صلى الله عليه وسلم قال رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور أضاءت له قصور
بصرى • وقالت آمنة أيضا فلما وضعته خرج معه نور أضاء له ما بين
المشرق والمغرب فأضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق
الإبل ببصرى • وفي الخصائص الصغرى رأت أمه عند ولادته
نورا خرج منها أضاءت له قصور الشام وكذلك أمهات الأنبياء يرين
ذلك انتهى ولعل المراد ببصرى مطلق النور لا الذي تضيء منه قصور الشام
أي أخرج وقوله قصور الشام ظاهر في أن المراد جميع الإقليم لا خصوص
بصرى ولعل المراد من الاقتصار على بصرى في الروايات أنه تكون النور
كان بالشام ومن ثم قالت حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى أو أن
شرفه وصول النور إلى بصرى خاصة ومرة جاوزها تأمل وإلى هذا
النور يشير عمه العباس رضي الله عنه بقوله في قصيدته التي امتدح
بها النبي صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من غزوة تبوك وقد قال
في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال
قصيدة منها • وأنت لما ولدت أشرقت الأرض • وضاءت بنورك الأفق •
فنحن في ذلك الضياء وفي النور • وسبل الرشاد نخترق •
• وإلى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله •
وتدلت قصور قيصر بالروم • يراها من داره البطحاء •
أي رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها الذي داره بمكة
قال وهذا ظاهر في أنها رأت ذلك النور يقظة وتقدم في حكاية
شداد أنها رأته مناما وقد تقدم الجمع انتهى أي وتقدم ما في ذلك
الجمع • وذكر أن أم إمامنا الشافعي رضي الله عنه رأت وهي حامل به
أن النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها ووقع في مصر ووقع في كل بلد
منه شظية فتأول ذلك أصحاب التأويل بأنها تلد عالما يكون علمه
بمصر أولا ثم ينتشر في سائر البلدان • وروى السهيلي في الروض أنه
صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال
الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ولا تابع

انه

ومنامات أم الشافعي رضي الله عنه

أول ما تكلم به عليه السلام

واختلف في وقت ولادته

انه تكلم بكل ذلك والأولية في الرواية الثانية إضافية كما لا يخفى • وقد
وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي كان ليلا أو نهارا
وعلى الثاني في أي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل
ولد في يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله أعلم أخطأ من قال
ولد يوم الجمعة • أي لما عن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه • وذكر
الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر أن ذلك حين طلوع الشمس وقيل
لأخوال جده عبد المطلب ولد لنا الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابهار النهار أي وسطه وكان ذلك
اليوم لمضي ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول أي وكان في فصل الربيع •
• وقد أشار إلى ذلك بعض البلغاء فقال •
• يقول لنا لسان الحال عنه • وقول الحق يعذب للسميع •
• فوجهي والزمان وشهر وضعي • ربيع في ربيع في ربيع •
قال وحكي الإجماع عليه وعليه العمل الآن في الأمصار خصوصا أهل مكة في
زيارتهم موضع مولده • وقيل لعشر ليال مضت وصححه الحافظ الدمياطي
أي لا لاثنتي عشرة وقال فيها ابن دحية ذكره ابن إسحاق مقطوعا دون إسناد
وذلك لا يصح أصلا ولو أسنده ابن إسحاق لم يقبل منه لتجريح أهل العلم له
فقد قال علي بن المديني وابن معين أن ابن إسحاق ليس بحجة ووصفه
مالك بالكذب قيل والطعن فيه من مالك لأنه بلغه عنه أنه قال هاتوا
حديث مالك فأنا طبيب بعلله فبلغ ذلك مالكا فقال وما هو ابن إسحاق
إنما هو دجال من الدجاجلة أخرجناه من المدينة قال بعضهم وابن إسحاق
من جملة من يروي عنه شيخ مالك يحيى ابن سعيد وقال بعضهم ابن إسحاق ثقة
لكنه مدلس • وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه
قال ابن دحية هو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ وقال القسطلاني
وهو اختيار أكثر أهل الحديث أي كالحميدي وشيخه ابن حزم وقيل لسبع
خلت منه وجزم به ابن عبد البر وقيل لثمان عشرة خلت منه رواه ابن أبي
شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثنتي عشرة بقيت منه وقيل لثمان ليال خلت

Copyright © King Saud University